فأجبته في ذلك التاريخ عن ذلك بقولي .

(وا إن حماة شامة شامكم ... وعروسها بمحاسن متزايده) .

(ودمشقكم بعذارها الثلجي قد ... ولت شبيبتها وأمست بارده) .

ومن لطائف القاضي فتح الدين بن الشهيد قوله وقد أحضر له عواد يسمى طائر بغا بسفارة الحاجب توكل .

(نهاري أنس كله بمنادم ... على عوده يغزو الحشا بتبلبل) .

(وكنت أراه طائرا عز مطلبا ... ولكنني حصلته بتوكل) وقال وقد حضر عنده من يلعب بالقانون وأطربه .

(غنى على القانون حتى غدا ... من طرب يهتز عطف الجليس) .

(داوى قلوبا من عليل الأسى ... وكان فيها من هواها رسيس) .

(فصاحت الجلاس عجبا به ... يا صاحب القانون أنت الرئيس) .

ومن نكته اللطيفة التي هو أحق بها من غيره لكونه صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام قوله .

(كانت فتاتي لنظم بيتي ... قرينة برة أمينه) .

(بكيتها والحمام قامت ... بالسجع في ندبها معينه) .

(من علم الورق أن سجعي ... ليس يؤاتي بلا قرينه) .

ومن لطائفه وقد جهز لبعض أصحابه رسالة القلب وهي ما لا يستحيل بالانعكاس وجهز بعده قوالب سكر .

(رسالة القلب بها خدمتي ... تقدمت في الزمن الذاهب) .

(وها أنا أرسل من بعدها ... قوالب السكر في الواجب) .

(ليعلم المخدوم أني امرؤ ... أخدمه بالقلب والقالب) وكتب على عمارة بيته قوله .

(بنيت على وفق المكارم والعلا ... فللفتح أبوابي وصدري للضم) .

(سنا الملك يبدو من موشح زينتي ... ومن أجل ذا دار الطراز على كمي)